مرتابا بمياده المخالطين وقيل معناه لعلمنا كانه تعالى سبق في علمنا ان تحويل القبلة سبب لهداية قوم وضلالة
اخرين ومعنى من يتبع الرسول اي يطيعه في امر القبلة وتحويلها ممن ينقلب على عقبيه اي يرجع الى ما كان عليه من
الكفر فيرتد وفي الحديث لما تحولت القبلة الى الكعبة ارتد قوم الى اليهودية وقالوا رجع محمد
الى دين ابايه وان كانت اي وقد كانت لكبيرة يعني تولية القبلة ثقيلة شاقة وقيل هي
التولية من بيت المقدس الى الكعبة وقيل الكبيرة هي القبلة التي وجه اليها قبل التحويل وهي
بيت المقدس وانث الكبيرة لتانيث القبلة وقيل لتانيث التولية الا على الذين هدى الله يعني
الصادقين في اتباع الرسول وما كان الله ليضيع ايمانكم يعني صلاتكم الى بيت المقدس ان كانت
على هدى فقد تحولتم عنه وذلك ان حيي بن اخطب واصحابه من اليهود قالوا للمسلمين اخبرونا
عن صلاتكم الى بيت المقدس ان كانت على هدى فقد تحولتم عنه وان كانت على ضلالة فقد
دنتم الله بها مدة ومن مات عليها فقد مات على ضلالة فقال المسلمون انما الهدى فيما امر
الله به والضلالة فيما نهى الله عنه قالوا فما شهادتكم على من مات منكم على قبلتنا وقد مات
قبل ان تحول القبلة الى الكعبة اسعد بن زرارة من بني النجار والبراء بن معرور من بني سلمة وكانوا من
النقبا ورجال اخرون فانطلق عشايرهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله قد صرفك الله
الى ملة ابراهيم فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يصلون الى بيت المقدس فانزل الله تعالى وما
كان الله ليضيع ايمانكم يعني صلاتكم الى بيت المقدس ان الله بالناس لرءوف رحيم يعني لا يضيع اجورهم
والرافة اخص من الرحمة وارق وقيل الرافة اشد الرحمة وقيل الرافة الرحمة وقيل في الفرق بين الرافة
والرحمة ان الرافة مبالغة في رحمة خاصة وهي دفع المكروه وازالة الضرر واما الرحمة فانها اسم جامع
يدخل فيه ذلك المعنى ويدخل فيه ايضا جميع الافضال والانعام فذكر الله الرافة اولا بمعنى انه لا يضيع
اعمالهم ثم ذكر الرحمة ثانيا لانها اعم واشمل قوله عز وجل قد نرى تقلب وجهك في السما سبب نزول
هذه الاية ان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه كانوا يصلون بمكة الى الكعبة فلما هاجر الى المدينة احب
ان يستقبل بيت المقدس تالفا بذلك اليهود وقيل ان الله تعالى امره بذلك ليكون اقرب الى
تصديق اليهود اياه اذا صلى الى قبلتهم مع ما يجدون من نعته وصفته في التوراة فصلى الى بيت
المقدس بعد الهجرة ستة عشر او سبعة عشر شهرا وكان يحب ان يتوجه الى الكعبة لانها قبلة ابيه
ابراهيم وقيل كان يحب ذلك من اجل ان اليهود قالوا يخالفنا محمد في ديننا ويتبع قبلتنا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل وددت لو حولني الله الى الكعبة فانها قبلة ابي ابراهيم فقال
جبريل عليه السلام انما انا عبد مثلك وانت كريم على ربك فسل انت ربك فانك عند الله بمكان
ثم عرج جبريل وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يديم النظر الى السما رجاء ان ينزل جبريل بما
يحب من امر القبلة فانزل الله عز وجل قد نرى تقلب وجهك في السما يعني تردد وجهك وتصرف
نظرك الى السما الى جهة السما وهذه الاية وان كانت متاخرة في التلاوة فهي متقدمة في المعنى لانها
راس القصة واول ما نسخ من احكام الشرع امر القبلة فلنولينك اي فلنحولنك ولنصرفنك قبلة
اي ولنصرفنك عن بيت المقدس الى قبلة ترضاها اي تحبها وتميل اليها فول وجهك شطر المسجد الحرام اي نحوه
وتلقاه واراد به الكعبة ق عن ابن عباس قال لما دخل النبي صلى الله عليه وسلم البيت دعا في
نواحيه كلها ولم يصل حتى خرج منه ولما خرج ركع ركعتين قبل الكعبة وقال هذه القبلة

يعني

يعني ان امر القبلة قد استقر على هذا البيت فلا ينسخ بعد اليوم فصلوا الى الكعبة ابدا فهي قبلتكم
ق عن البراء بن عازب ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اول ما قدم المدينة نزل على اجداده او قال
اخواله وانه صلى قبل بيت المقدس ستة عشر او سبعة عشر شهرا وكان يعجبه ان تكون قبلته قبل
البيت وانه صلى اول صلاة صلاها صلاة العصر وصلى معه قوم فخرج رجل ممن صلى معه فمر على اهل
مسجد وهم راكعون فقال اشهد بالله لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الكعبة
فداروا كما هم قبل البيت وكانت اليهود قد اعجبهم اذ كان يصلي قبل بيت المقدس وهي قبلة اهل
الكتاب فلما ولى وجهه قبل البيت انكروا ذلك قال البراء في حديثه هذا انه مات على القبلة
قبل ان تحول رجال وقتلوا فلم ندر ما نقول فيهم فانزل الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم
واختلف العلما في وقت تحويل القبلة فقال الاكثرون كان في يوم الاثنين نصف رجب لزوال النصف
من رجب على راس سبعة عشر شهرا من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقيل كان
يوم الثلاثا الثمانية عشر شهرا وقيل كانت لستة عشر شهرا وقيل لثلاثة عشر شهرا وقيل نزلت
ورسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد بني سلمة وقد صلى باصحابه ركعتين من صلاة الظهر
فتحول في الصلاة واستقبل الميزاب وحول الرجال مكان النسا والنسا مكان الرجال فسمي ذلك
المسجد مسجد القبلتين ووصل الخبر الى اهل قبا في صلاة الصبح ق عن ابن عمر قال بينما الناس
بقبا في صلاة الصبح اذ جاءهم ات فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم قد انزل عليه الليلة
قران وقد امر ان يستقبل القبلة فاستقبلوها وكانت وجوههم الى الشام فاستداروا الى
الكعبة وقوله تعالى وحيث ما كنتم اي من بر او بحر مشرقا ومغربا فولوا وجوهكم شطره اي نحو البيت
وتلقاه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بين المشرق والمغرب قبلة اخرجه الترمذي
وقال حديث حسن صحيح قيل اراد بالمشرق مشرق الشتا في اقصر يوم من السنة وبالمغرب مغرب الصيف
في اطول يوم من السنة فمن جعل مغرب الصيف في هذا الوقت عن يمينه ومشرق الشتا عن يساره
كان مستقبلا للقبلة وهذا في حق اهل المشرق لان المشرق الشتوي جنوبي متباعد عن خط الاستوا
بقدر الميل والمغرب الصيفي شمالي متباعد عن خط الاستوا والذي بينهما فهو سمت مكة والفرض
لمن بمكة في القبلة اصابة عين الكعبة ولمن بعد عن مكة اصابة الجهة ويعرف ذلك بدلايل القبلة
وليس هذا موضع ذكرها ولما تحولت القبلة الى الكعبة قالت اليهود يا محمد ما هو الا شي ابتدعته
من تلقا نفسك فتارة تصلي الى بيت المقدس وتارة تصلي الى الكعبة ولو ثبت الى قبلتنا لكنا
نرجو ان تكون صاحبنا الذي ننتظره فانزل الله تعالى وان الذين اوتوا الكتاب يعني اليهود ليعلمون
انه الحق من ربهم يعني امر القبلة وتحويلها الى الكعبة ثم هددهم فقال تعالى وما الله بغافل عما تعملون
يعني وما انا بساه عما يفعل هولا اليهود فانا اجازيهم عليه في الدنيا والاخرة وقري تعملون بالتا
قال ابن عباس يريد انكم يا معشر المومنين تطلبون مرضاتي وما انا بغافل عن ثوابكم وجزايكم فانا اثيبكم
على طاعتكم اجزل الثواب واجزيكم احسن الجزا قوله تعالى ولين اتيت الذين اوتوا الكتاب يعني اليهود والنصارى
بكل اية اي بكل معجزة وقيل بكل حجة وبرهان وذلك بانهم قالوا ايتنا باية على ما تقول فانزل الله
هذه الاية ما تبعوا قبلتك يعني الكعبة وما انت بتابع قبلتهم يعني ان اليهود تصلي الى بيت المقدس
والنصارى الى المشرق وانت يا محمد تصلي الى الكعبة فكيف يكون سبيل الى الاتباع احد منهم مع اختلاف

Copyright © King Saud University